سمات المجددين بين الطهطاوى والمودودى

منال رفاعى محمد رفاعى
مدرس بكلية البنات جامعة عين شمس
manalrefaay7@gmail.com

ملخص البحث

يتناول هذا البحث قضية التجديد بإعتبارها من أهم قضايا الفكر الإسلامى الحديث والمعاصر .
وذلك من خلال شخصيتين مهمتين كان لهما الأثر فى بنية الفكر الإسلامى الحديث والمعاصر وهما : -
الأول: رفاعة الطهطاوى (١٨٠١ -١٨٠٧م) الشيخ الأزهرى الذى تعلم فى أوربا ، وانتهج المنهج العقلى النقلى وكان أقرب للأشاعرة فى هذه القضية .
والثانى : هو أبو الأعلى المودودى (١٩٠٣- ١٩٧٩م) المفكر الهندى الشهير الذى تأثر فى أفكاره بالدعوة السلفية ولاسيما فكر محمد بن عبد الوهاب ، الذى انتقل إلى الهند عن طريق الاتجاه الدهلوى ، وذلك من خلال المسائل الآتية :
مفهوم التجديد - خصال المجدد - منهج التجديد - معايب المجدد - أشهر المجددين من وجهة نظركل منهما . وانتهينا إلى توضيح الفارق بين وجهتيهما والاتجاهات التى تأثرت بها .
كلمات مفتاحية: سمات - المجددين – مفهوم التجديد- الخصال- المجددين

Features of the renovators between Tahtawi and Mududi

manal refaay

Lecturer at the Faculty of Girls, Ain Shams University

This research addresses the issue of renewal as one of the most important issues of modern and contemporary Islamic thought. This is through two important figures that have had an impact on the structure of modern and contemporary Islamic thought:

The first: Rifaa al-Tahtawi (1801-1807) Sheikh Al-Azhari, who was educated in Europe, and adopted the transitional mental approach was closer to the poets in this case.

The second is Abu al-Aly al-Mudoudi (1903-1979), the famous Indian thinker who was influenced in His ideas of the Salafist call, especially the thought of Muhammad bin Abdul Wahab, who moved to India, through the following issues:

The concept of renewal - the qualities of the renovator - the approach of renewal - ma'aib al-Renewid - the most famous renovators from the point of view of each We have come to clarify the difference between their two faces and the trends that have been affected.

Key words : renewal-The concept of renewal- Features - -The concept of renewal-the renovators –approach.

مقدمة

قال رسول الله صلى اله عليه وسلم :" إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها " [١] من هذا الحديث انطلق كثير من مفكرينا بحثا عن هؤلاء المجددين الذين حدثنا عنهم نبينا الكريم (صلى الله عليه وسلم) متسائلين عن التجديد، وما الداعى إليه ؟ وما المقصود به؟ ومن هم هؤلاء المجددون ،والسمات التى تخصهم ؟وما النقائض التى تؤخذ عليهم؟ وهل كل من يدعون إلى التجديد يمكن أن نطلق عليهم مجددين.؟ لا غرو أن معظم مفكرى الفكر العربى المعاصر- بداية من القرن التاسع عشر حتى الأن- اهتموا بمفهوم التجديد والمجددين ،إلا اننا نقف عند نموذجين حرص كل منهما على تقديم ذلك المفهوم بشكل مفصل ؛ حيث قدم لنا الطهطاوى (١٨٠١ - ١٨٧٣م) كتابه "القول السديد فى الاجتهاد والتجديد " *[٢] ،بعد ان كتب طوال أربعة عقود في التجديد مقدما مشروعه الحضارى ، كما قدم أيضا أبو الأعلى المودودى (١٩٠٣ - ١٩٧٩م) كتابه "موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه." ساعيا إلى إحياء الدين وإعادة مجد الإسلام ، مبينا الحاجة إلى المجددين والفرق بين التجدد والتجديد معرفا المجدد والمجددين ومآثرهم .

هذا وليس المقصود بـ«التجديد» تبديد ما هو معلوم من الدين بالضرورة، ولكن المقصود به هو الاجتهاد أو ما يُسمى بـ«الفقه المعاصر»، الذي يواكب - من خلاله العلماء وأهل الاختصاص- مقتضيات العصر، ويبينون للناس ما أشكل عليهم من أمور دينهم ودنياهم، وذلك من خلال سَن أحكام وتشريعات دينية تتوافق ومتطلبات الناس في كل زمان ومكان .

مفهوم التجديد :

التجديد عمل يقوم به المجدد يهدف من ورائه تغيير حال المجتمع عندما يغلب عليه الجمود والتقليد . وكما قال الشيخ حسن العطار(١٧٦٧-١٨٣٥م) ، عندما أطلق صيحته الشهيرة التي قال فيها : " إن بلادنا لابد أن تتغير أحوالها، ويتجدد بها من العلوم والمعارف ما ليس فيها !... ولكن العطار لم يستطع أن يحول الأزهر إلى أداة تنهض بمهام هذا التغيير، فقرر الرجل أن يرعى كوكبة من النابهين، كان على رأسهم: رفاعة رافع الطهطاوي "[٣ *]

وقد حرص الطهطاوى على توضيح ذلك فى كتابه مبينا معنى الاجتهاد،وسمات المجتهد، ومراتب المجتهد ونقائضه .

فقد رأى الطهطاوى أن المجتهد يؤجر على اجتهاده فيقول فى مقدمة كتابه "حمدا لمن جعل من الأجر لكل مجتهد نصيب " [٤]

ويعرف الطهطاوى الاجتهاد - وهو مرادف للتجديد عنده - بأن له ركنين فنجده يقول : " أن الاجتهاد ركنان : مجتهد ومجتهد فيه ، فالمجتهد من اتصف بصفة الاجتهاد ، وهو استفراغ الوسع لتحصيل الظن بحكم شرعى عليه دليل ، ومداركه الكتاب والسنة والاجماع والقياس وزاد "الشافعى" (١٥٠- ٢٠٤هـ / ٧٦٧-٨٢٠ م) الاستصحاب عند عدم الدليل ، كما زاد أبو حنيفة (٨٠-١٥٠هـ/٦٩٩-٧٦٧م) : الاستحسان.. وهو ما ينقدح

---

[١] - رواه أبو داود فى سننه (انفرد به) ، كتاب الملاحم ،باب مايذكر فى قرن المائة ، رقم ٣٧٤٠

[٢] - * غير د/محمد عمارة اسم الكتاب فى الأعمال الكاملة (بالقول السديد فى الاجتهاد والتقليد . انظر رفاعة الطهطاوى . روضة المدارس . العدد ٦ السنة الأولى . مطبعة وادى النيل القاهرة ١٢٨٧هـ .ص١٦٧

[٣] - (*) كان الشيخ حسن العطار أهم أستاذ تتلمذ عليه رفاعة وكانت له في حياة الطهطاوي العلمية والعملية مكانة الراعي والموجه والدافع إلى الأمام. أنظر محمد عمارة . الأعمال الكاملة للطهطاوى . الجزء الأول المؤسسة العربية للنشر .بيروت ط١ ١٩٧٣ . ص ١٢ ، أيضا ص ٢٢

[٤] - رفاعة الطهطاوى . القول السديد فى الاجتهاد والتقليد - الأعمال الكاملة .الجزء الخامس دراسة و تحقيق محمد عمارة مكتبة الأسرة ٢٠١٠ .ص١٧

فى نفس المجتهد العالم بعلل الأحاديث التى هى من أغمض الأمور وأدقها على الأفهام " [١] ويوضح الطهطاوى المفهوم بضده فنجده يقول : "الاجتهاد يقابل التقليد ، الذى يعنى العمل بقول الغير من غير حجة ، ويقال للفقيه :مفت ،، ومستدل ، وللمقلد :مستفت ." [٢] ولعل ذلك ما جعل محمد عمارة يقول عن كتاب الطهطاوى (القول السديد فى الاجتهاد والتقليد) : "هو بحث فى موضوع الاجتهاد فى الإسلام ، والذين يأتون ليجددوا لهذه الأمة أمر دينها ... " [٣] - أى المجددين -، وهو يشكل حلقة مهمة فى سلسلة المؤلفات التى تناولت هذه القضية وشغلت بال المسلمين زمنا ولا تزال، ..مؤكدا فيه على حتمية وجود مجتهد فى كل عصر ، شريطة أن تتوافر فيه الشروط التى اشترطها أهل العلم فى كل مجتهد.[٤]

ويصرح البعض أن الاجتهاد عبارة عن بذل الجهد وغاية الوسع فى استنباط الأحكام العملية من أدلتها التفصيلية .[٥]

هذا وقد جمع الطهطاوى بين الاجتهاد والتجديد ، فالمجتهد عنده هو المحكم عقله للوقوف على حكم أو رأى فى مسألة احتمالية أو ظنية الدلالة ، ويقابل بين المقلد والمجتهد ويرى أن الأخير لا يخرج عن الشرع فى اجتهاده المغاير لرأى السلف ، ويستند فى ذلك على الآراء الجديدة التى استحدثها العلماء وكانت مغايرة لآراء الصحابة والتابعين ، والمجتهد المجدد – عنده – هو المؤصل للقواعد والجامع للأدلة والمقرر للبراهين والموضح للمقاصد ، وعليه لا يخلو عصر من العصور من المجتهدين الذين يجددون الدين ، ويفرق الطهطاوى بين المجدد والمستحدث ، فالأول يحافظ على الأصول ويحييها ، والثانى لا يعبأ بالموروث فغايته التغيير تبعا لاستحسان عقله ،

وعليه يؤكد الطهطاوى أن المجتهد المجدد لا يحل حراما أو يحرم حلالا حتى لو كان حاكما أو سلطانا "أولى أمر " ، ويجوز له الاجتهاد فى المكروه والمباح فحسب ، تبعا لقاعدة " درء المفاسد وجلب المصالح ، فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر ، وقد أكد على ضرورة الجمع بين العقل والنقل والعلم والشرع والنظر والعمل فى التجديد .[٦]

وكما أكد الطهطاوى على أهمية التجديد أو الاجتهاد فقد حرص على أن يبين أن للاجتهاد مراتب وإن كان البعض يرى أنها أربعة ولكن المشهور- فيما يرى – أنها ثلاث : وقد بينها على النحو التالى :- الأولى مرتبة **المجتهد المطلق** وهو الذى يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة [٧]. وقد انقطع من نحو الثلاثمائة ، وان اختلف بعضهم ، حيث ادعى السيوطى [٨] (٨٤٩-٩١١هـ /١٤٤٥-١٥٠٥م) بقاءه إلى أخر الزمان ، وكذلك أدعاه من السادة البكرية محمد ين محمد بن عبد الرحمن البكرى الصديقى ، الذى كان فى أثناءالقرن العاشر .. الذى قال عنه أبنه : " أما والدى ، رضى الله عنه فإنه كان المنفرد بنشر لواء هذا الولاء الاجتهادى فى زمانه ، والواحد بالقيام بوظيفة الاستقلال بين كافة أقرانه .. ويصدق الطهطاوى على كلام الابن عن أبيه

---

[١] - المرجع السابق . ص ١٩ ،٢٠

[٢] - المرجع السابق .ص ٢١

[٣] - محمد عمارة . دراسة فى فكر الطهطاوى عن التمدن والسياسة والاجتماع . الأعمال الكاملة للطهطاوى .ج ١ المؤسسة العربية للدراسات والنشربيروت ط١ ١٩٧٣ .ص ٥٤

[٤] - عليا العظم . إسلامية المعرفة .عروض مختصرة . مجلة الفكر الإسلامى المعاصر . العدد٨٦ .

[٥] - محمد يحى . الاجتهاد والتقليد والاتباع والنظر (تحديد الموقف الشرعى للمثقف المسلم). الانتشار العربى بيروت ط١ ٢٠٠٠ . ص٢٠

[٦] - عصمت نصار . تجديد الخطاب الحضارى فى مصر ومشروع النهضة . حولية كلية الآداب جامعة بنى سويف ٢٠١٢. ص ٣٤

[٧] الطهطاوى . القول السديد . مرجع سابق .ص ٢٥

[٨] - يعد جلال الدين السيوطى من أوائل الذين تعرضوا لمناقشة هذه المسائل ، ويبدوا ذلك فى أرجوزته "تحفة المهتدين بأخبار المجددين " . انظر عصمت نصار . تجديد الأصولية الإسلامية فى فكر عبد المتعال الصعيدى . سلسلة الفلسفة ٢٦ . الهيئة العامة لقصور . ٢٠١٧ .ص ٧٤

قائلا " ولعمر الله أنه لكذلك ، فكم من عمياء أنارها بنظره الصائب ومقفلة فتحها بذهنه الثاقب ومنار أقام صفاه ، وغامض آلاح مغزاه ... ويستطرد فى وصف كلام الإبن عن أبيه بأنه مجتهد مستقل بلا نزاع ،وإمام قامت به حجة الله بلا دفاع ، ويؤيد الطهطاوى كلام الابن قائلا :" وإنما علمت أنى لو لم أعترف له - رضى الله عنه - بذلك كنت ممن كتم شهادة عنده من الله ، وعياذ بالله ثم عياذ بالله.

وهبنى قلت هذا الصبح ليل أيعمى العالمون عن الضياء؟ " [١]

ورغم هذا الرأى فى البكرى للطهطاوى فيرى أنه لم ينل من الشهرة مرتبة أحد من مشاهير المقلدين كالرملى(٩٩٣-١٠٨١م) وغيرهم ، وهذه هى المرتبة الأولى من مراتب الاجتهاد هذا ويحبذ الطهطاوى الاجتهاد بإعتباره الآلية المثلى للتقدم والارتقاء، وسيتضح أنه لا يقصد بالاجتهاد الخروج من جوهر الموضوع الذى يحتاج إلى إعادة النظر أو النقد لاستلهام مقصده والوقوف على مراده أن التجديد عنده ليس تبديدا ولا تقليدا .

أما المرتبة الثانية فهى **مجتهد المذهب** : وقال عنه الطهطاوى : : هو من يستنبط الأحكام من قواعد إمامه كالمزنى (١٧٥-٢٦٤هـ/ ٧٩١-٨٧٨م) ، والبويطى (المتوفى ٨٤٥م) والربيع الجيزى (المتوفى ٨٤٥هـ) من أصحاب الشافعى . [٢]

وأما المرتبة الثالثة من مراتب المجتهد فهى **مجتهد الفتوى** وقال عنه الطهطاوى : " هو المقتدر على الترجيح فى أقوال إمامه ، كالرافعى (٦٣١- ٦٧٦هـ/ ٢٣٣-١٢٧٧م) والنووى (٥٥٥-٦٢٣هـ/١١٦٠-٢٢٦م) ، وقال بعضهم قد انقطع اجتهاد الفتوى بوفاة النووى . [٣]

هذاويرى الطهطاوى إلى أن المجددين الخلف لايصلون إلى درجة السلف فيقول : " ولا شك أن مراتب التجديد كمراتب الاجتهاد متفاوته " . [٤]

هذا ويرفض الطهطاوى من يقول بأن العصر خلا من المجددين مبينا أنه لا يمكن الحكم على الأعصار بخلوها من المجتهد فيقول : " قال الغزالى (٤٥٠-٥٠٥هـ) والقفال (٢٩١- ٣٦٥هـ) : إن العصر خلا عن المجتهد ، فالظاهر أنه خلا عن المجتهد القائم بالقضاء ، فإنه لايمكن الحكم على الأعصار بخلوها عن المجتهد ، والقفال نفسه يقول للسائل فى مسألة الصيرة * [٥] : أتسألنى عن مذهب الشافعى ؟ أم ماعندى ؟؟ وقال هو والشيخ أبو على(المتوفى ٤٢٧هـ)[٦] والقاضى الحسين (المتوفى ٤٦٢هـ) [٧]..وغيرهم : لسنا مقلدين للشافعى ،بل وافق رأينا رأيه. فما هذا كلام من يدعى زوال رتبة الاجتهاد ".[٨] فالاجتهاد فرض ولا يخلو عصرمنه ، والقول بأن العصر خلا عن المجتهد ، أى عن مجتهد القضاء . فإنما المقصود به المجتهد بالمعنى الأكمل الذى هو المجتهد المستقل المطلق ، أما مجتهد المذهب أو مجتهد الفتوى له وجود لا يخلو عصر من المجددين ، ويستشهد الطهطاوى بكلام جلال الدين السيوطى فى كتابه (الرد على من أخلد إلى الأرض ، وجهل أن الاجتهاد فى كل عصر فرض) " وقالوا : لا يتأدى الفرض إلا بالاجتهاد المطلق ، وأن يستمر بابه مفتوحا لا يغلق ، فإن قلت : إن أحدا الآن لن يناله ، فقد نسبت كل من فى الأرض إلى المعصية لا

---

[١] - الطهطاوى . القول السديد . ص ٢٥

[٢] - المرجع السابق .ص٢٦

[٣] - المرجع السابق . نفس الصفحة .

[٤] - الطهطاوى . القول السديد .المرجع السابق . ص ٣٥

[٥] - * معنى الصيرة منتهى الأمر وغايته . مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط ج١ . ط٣ مطابع الأوفست ١٩٨٥.ص ٥٥١

[٦] - هو أبو على بن شعيب المروزى السنجله له شروح فى الفقه. انظر محمد عمارة . الأعمال الكاملة ج ٥ . هامش ص٣٠

[٧] - أبو على بن محمد بن أحمد الرورودى من كبار أصحاب القفال وكان يلقب بحبر الأمة . المرجع السابق . نفس الصفحة .

[٨] - المرجع السابق . ص ٣٠

محالة ، والأمه منزهه عن ذلك للحديث الصحيح : " إن الله عصم هذه الأمة من أن تجتمع على ضلالة " . ثم أين أنت من قول سيد المرسلين وإمام المقتدين : " إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر الدين " . وفسر العلماء هذا المبعوث برجل يقوم بالاجتهاد ، ويحيى من خفا دثوره بين العباد" .[١] هذا هو المجدد .

وكما جاء اهتمام الطهطاوى بالاجتهاد والتجديد مؤكدا على أهميته ،موضحا أركانه ،جاء اهتمام المودودى به .. مفرقا بين التجديد والتجدد حتى نكون على بصيرة تامة من حقيقة عمل التجديد فنجده يقول " قد ألف الناس فى زماننا على أن لا يفرقوا بين التجدد والتجديد ، فيسمون – لسذاجتهم - كل متجدد من بينهما مجددا ،ظنا منهم أن كل من جاء بطريق جديد ثم أمضاه بشئ من القوة والعزم ، فهو المجدد ، ويجودون بهذا اللقب خصوصا على الذى يبادر إلى إصلاح حال الأمة المسلمة من الجهه المادية إذا وجدها إلى التقهقر ، فيخرج بمسالمته للجاهلية الحاكمة فى زمانه خلطا جديدا من الإسلام ، ويصبغ الأمة بصبغ الجاهلية الكامل الذى لا يبقى من خصائصها إلا الاسم " [٢]

ويرفض المودودى هذا المعنى للتجديد والمجددين قائلا :" والحال أن أمثال هذا لايكونون مجددين بل متجددين ، ولا تكون مهمتهم تجديد الدين بل التجدد فى الدين ، وشتان ما بينهما ."[٣] والتجديد فيما يرى المودودى بعيدا عن ذلك . فنجده يقول عنه مبينا حقيقته : " هو تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية * [٤]، ثم العمل على إحيائه مخلصا محضا على قدر الإمكان . " [٥]

ويقدم لنا المودودى رسالة لكل من يبحث فى حقيقة التجديد فيقول : " لابد لكل من أراد أن يبحث فى حقيقة التجديد ونوعيته من أن يحيط خبرا بما قد جرى فى التاريخ من النزاع الفكرى بين الإسلام والجاهلية . ذلك بأن التجديد فى حقيقته عبارة عن تطهير الإسلام من أدناس الجاهلية وجلاء ديباجته حتى يشرق كالشمس ليس دونها غمام " [٦].

وفى حرص المودودى على تنقية الإسلام من أدناس الجاهلية تلك الآفة التى لحقت بالمسلمين فنجده يقسمها إلى ثلاثة أنواع ، فيحدثنا عنها مبينا خطورتها :

- **الجاهلية المحضة** : التى أصابت بعض المسلمين حيث يقول: " وما دام الإنسان فى حالة الجاهلية المحضة ، أى ما دام لا يدرك أى حقيقة فيما وراء مايحسبه أو يلمسه أو يحب أن يدركها تبعا لهوى النفس فإنما تكون هذه النظرية هى المستولية على ذهنه . وهى التى مازال المفتونون بعرض الدنيا يختارونها لأنفسهم فى كل زمان وآثارها - كذلك – الملوك والأمراء ورجال حاشيتهم كما آثارها آرباب الحكم و الأمر وأهل الرفاهة وعشاق العيش الرغيد فى كل عصر، اللهم إلا النذر القليل الذى عصمه الله منهم ...وهذه هى اليوم أساس المدنية الغربية".[٧] وقد نشأ عن هذا النوع الذى أصاب المجتمع الإسلامى بالجمود والتخلف -

[١] - الطهطاوى . القول السديد . المرجع سابق . ص٣١،٣٢

[٢] - أبو الأعلى المودودى .موجز تاريخ الدين وإحيائه . ترجمة محمد كاظم سباق . دار الفكرالحديث لبنان . ط٣ ١٩٦٨ . ص ٥١

[٣] - المرجع السابق . نفس الصفحة .

[٤] * وينفرد المودودى بوصف واقع المسلمين ومجتمعاتهم بالجاهلية، والحكم عليها بالكفر.

[٥] - المرجع السابق .ص ٥٢

[٦] - المرجع السابق .ص ١٦

[٧] - المرجع السابق ص ١٩، ٢٠

فيما يرى المودودى- نظام خلقى قائم على الافتتان بالمادة ، سواء أبقي هذا النظام مدونا فى الكتب أو مرتبا فى أذهان الناس ... وتسرى روح الإلحاد والمادة فى نظام التعليم والتربية بأسره [١]

هذا ويرى المودودى أن تلك الجاهلية المحضة عمدت إلى الدولة والحكومة فهيمنت عليهما . وتأثرت حياتهم – فى قليل أو كثير – بوجهة نظرها وفسدت أخلاقهم ومعيشتهم بعاهاتها ، وكان من الطبيعى أن يصحب ذلك كله رواج فلسفة الجاهلية وآدابها وفنونها . [٢] ومن هنا جاءت دعوته للتجديد لتنقية الإسلام من ذلك النوع من الجاهلية

أما **جاهلية الشرك** : وهو نوع ثان من الجاهلية اعتبرها المودودى سببا من أسباب تأخر المسلمين وآفة يجب القضاء عليها ، فيقول : " النظرية الثانية فى مسائل ما وراء الطبيعة تقول بأنه لا ريب أن نظام هذا الكون لم ينبعث مصادفة ولا هو قائم بدون إله إلا أنه ليس إلها واحدا بل آلهة متعددة.."[٣] ويرى أن هذا النوع من الشرك قد يتورط فيه الإنسان قائلا: " وهذا نوع ثان للجاهلية قد بقى يتورط فيه الإنسان بعد الجاهلية الخالصة منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا . ولم تعتره هذه الحالة إلا حينما انحطت عقليته إلى الدرك الأسفل ." [٤] ويذهب المودودى إلى أن جاهلية الشرك وثبت على عامة الناس وعدلت بهم عن جادة التوحيد إلى ملاوي*[٥] ملاوي*[٥] الضلال المتشعبة ، وأن المسلمين إن لم يرجعوا إلى الوثنية الصريحة إلا أنه لم تبق صورة من صور الشرك لم ترج فى مجتمعهم رواجا . وكان من دخل فى الإسلام ، من أفراد الأمم القديمة جاؤوا يجرون معهم كثيرا من تصورات الشرك وتقاليده إلى المجتمع الإسلامى . [٦] ومن هنا كانت أهمية التجديد فى الدين - فيما يرى المودودى - لتنقية الإسلام من أدران تلك الجاهلية .

- **الجاهلية الرهبانية** : و عنها يقول المودودى "هى النظرية الثالثة فى مسائل ما وراء الطبيعة وتقول أن هذه الدنيا وهذا الوجود الإنسانى المجسد دار عذاب وشقاء للإنسان . وما روح الإنسان فى هيكل جسده إلا كالأسير حبس فى السجن جزاء ما قدمت يداه .. فلا سبيل لنجاة المرء فى مآل أمره ، إلا أن ينقطع عن مشاغل هذه الحياة ، ويذلل الرغبات ويجتنب اللذات"[٧] ويرى أن هذه الجاهلية الرهبانية أصابت بجملتها العلماء والمشايخ والمشايخ وأهل الورع والزهد،و بسببها فشا ما فشا فى المجتمع الإسلامى من الفلسفة الإشراقية ونظام الأخلاق الرهبانى ، ووجهة النظر القنوطية فى جميع مناحى الحياة ، ولم يمس كل ذلك فنون الأدب والمعارف فحسب ، بل خدر بأثره العنصر الصالح من المجتمع وفعل فى أعصابه فعل المنومات .[٨]

و من هنا فقد ترتب علي هذه الأنواع من الجاهلية جمود الفكر، وضيق النظر فوجب تطهير الإسلام منها. وهنا تكمن حقيقة التجديد فيا يرى المودودى .

هذا وقد حذر المودودى من تلك الجاهلية بأنواعها الثلاثة مبينا خطورتها قائلا "إنها جاءت لابسة لباس الإسلام وجعلت تتأصل فى المجتمع العربى الإسلامى وتتمشى فيه وغدت آثارها تزداد انتشارا على مرور

---

١ - المودودى .المرجع السابق .ص٢١
٢ - المرجع السابق . ص ٤٦
٣ - المودودى . المرحع السابق . ص٢٢
٤ - المرجع السابق . ص٢٣
٥ - * ملاوى هى الطرق الملتوية . مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط ج٢ . ص ٨٤٨
٦ - أبو الأعلى المودودى .موجز تاريخ الدين وإحيائه . ص ٤٦
٧ - المرجع السابق . ص ٢٨
٨ - المرجع السابق . ص ٤٨

الأيام".[١] ومن هنا كانت أهمية الدعوة للتجديد فيما يراه ، و تطهير الإسلام من أدران هذه الأنواع من الجاهلية وجلاء ديباجته من جديد ، هو الأمر الذى أصبح الدين لأجله فى حاجة إلى المجددين .[٢]

فالدين الإسلامى - فيما يرى المودودى - فى كل عصر فى حاجة إلى رجال أقوياء يأتون ويسددون خطى الزمان ويوجهون مسيرته إلى الإسلام ، وسواء أكان عملهم فى ذلك محيطا شاملا أو كان على بعض نواحى الأمر مقتصرا وهؤلاء هم الذين يدعون بـ "المجددين "[٣]

ولما كان لا يخلو عصر من العصور من هذا المجدد فما أهم خصاله ؟ .

خصال المجدد :-

إذا كان كل من الطهطاوى والمودودى اتفقا على أهمية التجديد وضرورة وجود مجتهد أومجدد لكل زمان ومكان لإحياء الدين وتطهيره مما أصابه من مظاهر الضعف والجمود مع اختلاف السبب فيما يرى كل منهما ، فما هى خصاله ؟

يرى الطهطاوى أن المجدد هو المجتهد ، والمجتهدون هم أصحاب المذاهب الشرعية ، والمذهب :هو الطريق ، وسميت به الأحكام الشرعية الفرعية الاجتهادية التى هى طريق المجتهدين ، يمرون فيها بإقدام عقولهم الراجحة لتحصيل الظن بها ، فيتفرع على ذلك العمل الصحيح المشروع بحسب مقتضى آرائهم فى مجتهداتهم.[٤]

ومن هنا كانت من خصال المجدد - فيما يرى الطهطاوى - **رجاحة العقل** ، ثم يضيف لها صفة أخرى استنبطها من أبى حنيفة وهى **القلب المستنير** ، فيقول " فالأخذون بالاستحسان فى الاجتهاد "كأبى حنيفة " وأصحابه ، واشتهروا بالأخذ بالقياس ، والاستحسان فى الاجتهاد "لانقداح" دليله فى نفس المجتهد مع انضمام الورع إلى ذلك ، فإن الورع يقتضى أنه إذا دار الأمر بين المنع والجواز فالأحوط الإمساك ، ولذلك قال الصوفية : إذا خطر لك أمر فزنه بالشرع ، فإذا لم تطمئن نفسك إليه فامسك عنه ... فقد حصلت فى نفوس أصحاب الرأى ملكة صحيحة وهيئة نفسانية لا معدل لهم عنها تهجم على قلوبهم فلا يمكنهم ردها ، فكانوا يستفتون فى الاستحسان قلوبهم فتظهر لهم دلائل الحل والحرمة .[٥]

ويمضى الطهطاوى فى ذكر خصال المجد فيذكر **الاستنباط** فى قوله : قال بعضهم : لم يسم المجتهدون بهذا الاسم إلا لبذل أحدهم وسعه فى استنباط الأحكام الكائنة فى الكتاب والسنة ، فإن الاجتهاد مشتق من الجهد ، وهو المبالغة فى اتعاب الفكر وكشف النظر فى أدلة مدارك الحق . ففضل المجتهدين عظيم ، ونفعهم للأمة جسيم ، فإنهم لولا استنبطوا للأمة الأحكام من الكتاب والسنة ما قدر احدهم من غيرهم على ذلك .[٦]

كما أن من خصال المجدد التى ذكرها الطهطاوى **أن يجمع الناس على دينه ، وأن يتصف بالورع والثقه فى إمامته فى الحديث والعلوم** ، ويظهر ذلك فى وصفه لأحد المجددين وهو سفيان الثورى*[٧] (٩٧- ١٦١هـ ١٦١هـ / ٧١٦- ٧٧٨م) قائلا :- " وحكى عن بعض السادة الأئمة الأكابر فى الحفظ والدين أنه قال :إنى

---

[١]- المرجع السابق. ص ٤٥

[٢] - المرجع السابق . ص ٤٩

[٣] - المرجع السابق . ص ٥٠

[٤] الطهطاوى . القول السديد فى الاجتهاد والتقليد . مرجع سابق .ص ١٨

[٥] - المرجع السابق . ص ٢٠

[٦] المرجع السابق . ص ٦١ ، ٦٢

[٧] * هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري التميمى المضري ،أحد أئمة الإسلام يقول عنه الذهبى فى سير أعلام النبلاء» هو شيخ شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد مصنف كتاب الجامع. قال شعبة وابن عيينة وأبو عاصم ويحيى بن معين وغيرهم: سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث. انظر المعرفة منشور على الانترنت .

لأحسب يجاء بسفيان الثورى يوم القيامة حجة من الله على الخلق ، يقال لهم إن لم تدركوا نبيكم عليه الصلاة والسلام فلقد رأيتم سفيان الثورى ، ألا اقتديتم به ، وبالجملة فهو مجمع على دينه وورعه وزهده ، وثقته وإماميته فى الحديث وغيره من العلوم .. "[١] .

وبهذا فقد وضح لنا الطهطاوى أن المجدد هو المجتهد فى تبصير الناس بالحقائق الشرعية ، وإزالة غشاوة تقليد الجاهلية عن عقولهم ، ومن ثم يجب أن يتسم بصلاح العقيدة ، وقوة البصيرة ، وسعة العلم ، والسداد فى الرأى ، والجرأة والبأس فى الدفاع عن الحق .[٢] وقد فرق الطهطاوى بين المجدد والمحدث مبينا أن المجدد غير المحدث ، فالأول : يبقى على الصحيح والنافع من الثابت ، ويكون فيه مقلدا ، ويجتهد فيما يستحدثه من المتغيرات .

أما المحدث : فلا يضع نصب عينيه سوى الطريف والجديد ،بغض النظر عن مواءمته للقديم من عدمه . وعلى ذلك فكل مجدد - عنده - يجمع بين التقليد والتحديث ، وكل محدث مبدل للقديم .[٣]

هذا وقد وقف المودودى عند خصال المجدد مبينا أن عمل التجديد قد قام به فى كل عصر أناس متعددون إلا أنه قل من يجدر منهم بأن يلقب بالمجدد.[٤] فنجده يصف المجدد موضحا وظيفته فى مفهومها المجمل قائلا :" أن المجدد كل من أحيا معالم الدين بعد انتقاضه."[٥]

وقد ذهب إلى أن المجدد لايكون نبيا ولكنه يكون فى طبعه ومزاجه أقرب إلى مزاج النبوة . أما عن خصال المجدد التى ذكرها فيقول : "ومن الخصائص التى لابد أن يتصف بها المجدد : **الذهن الصافى** ، و **البصر النفاذ** ، **والفكر المستقيم** بلا عوج ، والقدرة النادرة على تبيين سبيل القصد بين الإفراط والتفريط ومراعاة الاعتدال بينهما . والقوة على **التفكير المجرد** من تأثير الأوضاع الراهنة والعصبات القديمة الراسخة على طول القرون ، **والشجاعة والجرأة** على مزاحمة سير الزمان المنحرف ، و**الأهلية الموهوبة للقيادة** والزعامة **والكفاءة الفذة للاجتهاد** ولأعمال البناء والإنشاء ، ثم كونه- مع ذلك كله – **مطمئنا قلبه بتعاليم الإسلام** وكونه مسلما حقا فى وجهة نظره وفهمه وشعوره ."[٦]

ويربط المودودى بين خصال المجدد وصفات النبى(صلى الله عليه وسلم) مع توضيح الفرق بينهما ، وكأنه يريد أن يعطى المجدد بهذه الخصال صفة القدسية ليضمن له الطاعة والولاء فيقول : " هذه هى الخصائص التى لا يمكن أن يكون أحد مجددا بدونها ، وهى الصفات التى تكون فى الأنبياء والمرسلين مكبرة مضاعفة ."[٧]

هذا ويوضح الفرق بين النبى والمجدد ، مبينا أن النبى يكون مأمورا من عند الله بأمر تشريعى ويكون عارفا بذلك ، ويأتيه الوحى ، بخلاف المجدد لايكون فى شئ من تلك المنزلة ، فلا يكون مأمورا من الله ، وإن فرض أن يكون ،فبأمر لاتشريعى ، وكثيرا ما لا يكون هو نفسه عالما بكونه مجددا ، بل يعلم الناس بمكانه ذلك بعد موته عندما يستعرضون مآثره . ولا يلهم المجدد بالضرورة ، وإن كان يلهم ، فلا يلزم أن يكون على شعور بذلك الإلهام . ثم أنه لا يبتدئ عمله بدعوى من الدعاوى ، ولا يجوزله ذلك بتة لأن المجدد ،لا يكون أحد مكلفا

---

[١] - الطهطاوى . القول السديد . مرجع السابق .ص ٢٣

[٢] عصمت نصار . أحمد فارس الشدياق قرءة فى صفائح المقاومة . دار الهداية . ٢٠٠٥ . ص ١٦١

[٣] - الطهطاوى . القول السديد . ص ٢٣ .

[٤] - المودودى . موجز تجديد الدين وإحيائه . ص ١٥

[٥] - المرجع السابق . ص ١٣

[٦] - المرجع السايق . ص ٥٢

[٧] - المرجع السابق . ص ٥٣

بالإيمان به ، وإنما يجتمع عليه – رويدا رويدا – كل من كان فيه البر والصلاح من أهل زمانه ، ولا يبقى بمعزل عنه إلا من كان فى طبعه عوج . [١]

وبعد أن يفرق المودودى بين مقام كل من المجدد والنبى ينتهى إلى القول بأن"المجدد فى الجملة مكلف بذلك العمل الذى يشبه فى وضعه ونوعيته عمل النبى ." [٢]

ويعرض لنا المودودى بعض الخصال للمجدد وهى **بذل الجهد** ، والتى يرى أنها تحققت فى بعض المجددين وهو الشيخ أحمد السرهندى (٩٧١-١٠٣٤هـ/١٥٦٣-١٦٢٤ م) الذى بذل الجهد لإصلاح أخلاق العامة وعقائدهم فيقول عنه : " بعث بواسطة نظام البيعة والارشاد حركة نامية لاتباع الشريعة ، جال ألوف من أعضائها المتدربين المرنين فى أنحاء الهند وبلاد أسيا الوسطى ، وبذلوا جهدهم لإصلاح أخلاق العامة وعقائدهم وهذا هو الصنيع الجليل والعمل العظيم الذى يعد الشيخ أحمد السرهندى لأجله فى مجددى الأمة المسلمة ." [٣]

كما يذكر لنا سمه أخرى للمجدد يعتبرها واجب على المجدد أن يحققها كما حققها - فيما يرى- الإمام ولى الله الدهلوى (١١١٤-١١٧٦هـ/١٧٠٣-١٧٦٢م) وهى **التخطيط** ، فنجده بعد عرضه للعمل التجديدى للإمام ولى الله دهلوى- الذى قسمه عملين : انتقادى وتعميرى - إذ يقول:" ويكون من واجب المجدد بعد ذلك أن يعرض عليهم خطة واضحة مستبينة لعمل التعمير والتشييد حتى يتسنى لهم أن ينصبوا أمام أعينهم الحالة التى يريدون أن يستبدلوها بالحال الحاضر ، ويجعلوا كل سعيهم وعملهم فى سبيلها ، وهذا العمل التعميرى .. قام به الإمام ولى الله الدهلوى، بتلك الجودة والبراعة والشمول الذى قد شاهده القارئ فى عمله الانتقادى .[٤]

ومن هنا فللمجدد دور يقوم به مستعينا بهذه الخصال فى حركة التجديد التى يقوم بها مستخدما منهج التجديد .

ويتضح من ذلك أن المودودى كان أقرب للمسحة الشيعية من الطهطاوى الذى كان أكثر التزاما بالمنحى الأشعرى الذى يعول فى تعريف الاجتهاد على ما جاء فى كتب السلف ، ولم يدع بأن هناك خصوصية إلهية دون الإلهام الإلهى أو الفتوحات الربانية على المجتهد المبدع ، شأن الصوفية فى فهمهم لمقاصد الشرع .

منهج التجديد :-

لم يختلف كل من الطهطاوى والمودودى على أنه لا يخلو عصر من العصور من مجدد يعمل على تجديد الدين طبقا لنص الحديث الشريف . فكما أكدا على أهمية التجديد وضرورته ، وتحديد الخصال التى لا يكون المجدد مجددا بدونها ، عمل – أيضا - على توضيح الطريق الذى يسلكه المجدد فى عمله التجديدى وهو منهج التجديد

هذا وفى عرض الطهطاوى للاجتهاد والتجديد دعا إلى تجديد فكرنا التشريعي، لأن "الحالة الراهنة اقتضت أن تكون الأقضية والأحكام على وفق معاملات العصر، بما يحدث فيها من المتفرعات الكثيرة المتنوعة بتنوع الأخذ والإعطاء من أمم الأنام "[٥].

فالاجتهاد فيما يرى الطهطاوى يعد منهجا فى ذاته فيقول : " إن صاحب العلم أو الفن أو الصناعة ينبغى دائما أن يجتهد فى تكميل قواعد علمه أو فنه أو صناعته أصولا و فروعا اجتهادا واستنباطا ويرغب إلى الله تعالى فى العون على ذلك ، فإذا تمت فضيلته وكملت أهليته فعليه أيضا أن يشتغل بالتصنيف والجمع

[١] - المرجع السابق . نفس الصفحة
[٢] - المرجع السابق . ص ٥٤
[٣] - المرجع السابق . ص١٠١
[٤] - المرجع السابق . ص ١١٥
[٥] - محمد عمارة . االأعمال الكاملة ج ١. ص١٠٤

والتأليف ليطلع حميع الناس على حقائق الفنون ورقائق العلوم ودقائق الصنائع ، وعليه أن يجيد البيان حسب الإمكان وكل ما يعم نفعه وتكون الحاجة إليه أولى مما يقدمه على غيره ويعتنى بما لم يسبق إليه ."[١]

هذا هو منهج التجديد فيما يرى الطهطاوى فيقول : " والمجدد للدين قد يكون من المجتهدين أوالمقلدين ، بناء على أن التجديد للدين هو التقرير والتأييد للدين ، وليس مقصورا على الاجتهاد." [٢]

وقبل عصر الطهطاوي كانت "النغمة" السائدة تقول:" إن الأولين لم يتركوا للآخرين شيئاً يذكر وذا قيمة على أقل تقدير..- وهذا ما ذهب إليه محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣- ١٧٩١م) - وأن الخير، كل الخير، في "التقليد" و"الاتباع" والشر، كل الشر، في محاولات "التجديد" و"الابتداع"..

ونجد أن الطهطاوى قد واجه أصحاب هذه "النغمة" بحسم المعارض القوي فيما يتعلق بالعلوم الحديثة المستجدة، وبالذات العلوم العملية، التي كان يسميها علوم "الحكمة العملية والطرائق المعاشية"..([٣]) وذلك لتحقيق المنافع للبلاد والنهوض بالمجتمع .

أما فى الإلهيات والمعتقدات فقد سلم الطهطاوى بصواب "التقليد" و"الاتباع" في "الأمور الدينية، واتباع الأحكام الشرعيةمن الحلال والحرام، دون المباح".. ولكنه من موقع الرائد لعصر التنوير العربي، الفاتح عقل أمته على علوم الحضارة الحديثة ومعارفها أنكر الوقوف عند القبور، و كلها من أشرف ثمرات العقول، التى يرثها، على التعاقب، الآخر عن الأول، ويبرزها في قالب أكمل من السابق وأفضل ... بل لقد دعا الرجل إلى الاجتهاد، وإعادة النظر في تفسيرات السلف للنصوص المأثورة، "فقد يستنبطمن كلام النبوة ما لا يخطر ببال الصحابي، كما يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم:" من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، فرب مبلغ أوعى من سامع "..وكما يشهد لذلك قول الإمام مالك:" إنه إذا كانت العلوم منحا إلهية، ومواهب اختصاصية، فليس بمستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتقدمين .[٤]

ومن هنا ارتبط منهج التجديد عند الطهطاوى بتوضيح نهج المجتهدين من المجددين المتفق عليهم بالمقارنة والتحليل والاستدلال بهم واستنباط المنهج الأنفع للناس لتحقيق مشروعه الحضارى .

فالطهطاوى هو من دعا إلى الاستفادة من ثروة أوربا في التشريع والتقنين، وأن لا يصدنا عن هذه الاستفادة وهم الذين يتوهمون تعارض هذه الثروة التشريعية مع أصول شريعتنا الإسلامية، فعنده أن أوربا قد أخذت الكثير عن الشرق الاسلامي، ومما أخذته ما هو داخل في هذا الباب، ذلك " أن الذي جاء به الإسلام من الأصول والأحكام هو الذي مدن بلاد الدنيا على الإطلاق..."[٥]

أما منهج التجديد عند المودودى فيختلف عن الطهطاوى فنجد المودودى قد حدد منهجه فى التجديد فى عدة خطوات بمثابة طريقة يسلكها المجدد وتعد منهجا للتجديد عنده مستهدفا منه بعث حركة عالمية قوية تكفل انتشار الدعوة الإسلامية الاصلاحية الانقلابية فى عامة سكان الأرض ؛ فذهب إلى أن عمل التجديد له شعب مختلفة يرتبها فيما يلى :

---

[١] - رفاعه الطهطاوى . مناهج الألباب المصرية فى مباهج الآداب العصرية . تقديم حلمى النمنم . دراسة مصطفى لبيب عبد الغنى .المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٢ .ص ٥٧

[٢] - الطهطاوى . القول السديد فى الاجتهاد والتجديد . مرجع سابق . ص ٤٤

[٣] - محمد عمارة . الأعمال الكاملة . ج ١ . ص ١٥٢

[٤] - المرجع السابق . ص ١٥٢ ، ١٥٣

[٥] - المرجع السابق . ص ١٠٤

أولا : تشخيص أمراض البيئة التى يعيش فيها المجدد تشخيصا صحيحا ،وينعم النظر فى أوضاع زمانه حتى يتبين مكامن الجاهلية فى المجتمع ومبلغ نفوذها منه .، ويرى إلى أى حد قد امتدت آثارها فى الحياة وما هو موقف الاسلام الصحيح من الأحوال الحاضرة .[١]

وكأن أول خطوات المنهج عنده معرفة الداء وأسبابه، وقياسه بالإسلام الصحيح لتحديد وسيلة العلاج المناسبة فكانت الخطوة الثانية :

ثانيا : تدبير الإصلاح ، وبعبارة أخرى تعيين مواضع الفساد التى يجب أن تعالج بالضرب أو الشذب فى الوقت الحاضر لكى تزول غلبة الجاهلية عن المجتمع ، ويتمكن الإسلام من النفوذ فى الحياة الاجتماعية .[٢]

ويستهدف المودودى بهذه الخطوة التخلص من الجاهلية التى لحقت بالدين ، ويتحقق التجديد .

ثالثا : اختبار المجدد نفسه وتعيين حدود عمله ، وتقديره قوته ومقدرته ، واختياره الناحية التى يكون قادرا على إصلاح الأمر فيها . [٣] وعن هذه الشعب الثلاث يرى المودودى أنه لا يمكن لأحد أن يقوم بمهمة التجديد بدونها.

وهو فيما ذهب إليه أقرب ما يكون من نهج محمد بن عبد الوهاب * [٤] فى تعريفه للتجديد .

رابعا : السعى لإحداث الانقلاب الفكرى والنظرى ، أى تغييرأفكار الناس وطبع عقائدهم ومشاعرهم ووجهة نظرهم الخلقية بطابع الإسلام ، وإصلاح نظام التعليم والتربية ، وإحياء العلوم والفنون الإسلامية ، وبالجملة بعث العقلية الإسلامية الخالصة من جديد .[٥]

خامسا : محاولة الإصلاح العملى ، وذلك كإبطال التقاليد الجاهلية وتزكية الأخلاق وإشباع النفوس حبا لاتباع الشريعة من جديد ، وترشيح رجال يصلحون أن يكونوا زعماء من الطراز الإسلامى .

والجدير بالإشارة فى هذا السياق أن سيد قطب ومحمد قطب قد تأثرا بهذه الأفكار ولا سيما فى اعتبار أن التراجع الأخلاقى والذى تعانى منه الدولة الإسلامية (المجتمع الإنسانى) مع ردة الجاهلية ومن ثم فإن الإصلاح يبدأ بخطوة الاجتهاد فى توضيح مذهب السلف للعودة إليه بإعتباره الأصح والأصوب .

سادسا : الاجتهاد فى الدين ، والمراد به أن يفهم المجدد كليات الدين ويتبين اتجاه الأوضاع المدنية والرقى العمرانى فى عصره ، ويرسم طريقا لإدخال التغيير والتعديل على صورة التمدن القديمة المتوارثة ، ويضمن للشريعة سلامة روحها وتحقيق مقاصدها ، ويمكن الإسلام من الإمامة العالمية فى رقى المدنية الصحيح .[٦]

وهنا يبين لنا المودودى أن منهج التجديد يكون برسم طريق لإحياء صورة التمدن القديمة حتى يتولى الإسلام إمامة العالم .

---

[١] - المودودى . موجز تاريخ تجديد الدين . مرجع سايق . ص ٥٤

[٢] - المرجع السابق . ص ٥٤ ،٥٥

[٣] - المرجع السابق . ص ٥٥

[٤] -* كانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوة للرجوع إلى عقيدة التوحيد الخالص ، والتمسك بهدى السلف الصالح منذ عهد الرسالة الزاهر ،وقد اعتمدت على الكتاب والسنة ومنهج أهل السنة والجماعة وفهم الدليل والرجوع إلية ، ودعت إلى فتح باب الاجتهاد بشروطه وضوابطه ، ودعت إلى تنقية التوحيد مما شابه من شركيات ، وسد الذرائع المفضية إلى الشرك .. انظر الندوة العالمية للشباب الإسلامى .الموسوعة الميسرة فى الأدباء والمذاهب والأحزاب المعاصرة إشراف وتخطيط ومراجعة د/ مانع بن حماد الجهنى ،المجلد الأول دار الندوة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع .ط٤ ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م . ص١٦٦

[٥] - المودودى . موجز تاريخ تجديد الدين. ص ٥٥

[٦] - المرجع السابق . ص ٥٦،٥٥

سابعا : الكفاح والدفاع : ومعناه مناضلة القوة السياسية الناهضة لاستئصال الاسلام وكبته ، وبكسر شوكته ، وتمهيد السبيل لنهوض الإسلام وانبعاثه .[١] ويبين المودودى أن ذلك يكون بإحياء عاطفة الجهاد التى تدعو الحاجة إلى إحيائها فى نفوس المسلمين ، ولا يمكن أن تنبعث فى أنفسهم حتى يترسخ فيهم الإيمان ويتقوى لدرجة أن يستعدوا لبذل كل نفوسهم ونفائسهم لاستئصال شأفة المنكرات من أرض الله وإعلاء كلمة الله فيها[٢].

ثامنا : إحياء النظام الإسلامى ، وذلك بأن تنتزع من أيدى الجاهلية مقاليد السلطة ، وتعاد إقامة الحكم فعلا على النظام الذى سماه الشارع عليه السلام بالخلافة على منهاج النبوة . [٣] أى الحاكمية .* [٤]

تاسعا : السعى لإحداث الانقلاب العالمى ومعناه أن لايكتفى بإقامة النظام الإسلامى فى قطر واحد أو فى الأقطار التى يقطنها المسلمون فحسب ، بل تبعث حركة عالمية قوية تكفل انتشار الدعوة الإسلامية الإصلاحية والانقلابية فى عامة سكان الأرض ؛ فتكون حضارة الإسلام هى الحضارة الغالبة فى الأرض .. ويتولى الإسلام إمامة العالم ورئاسته فى الأخلاق والأفكار والسياسة .[٥]

هذا هوالمنهج الذى وضعه المودودى للتجديد ممثلا فى الخطوات (الشعب) التسع موضحا أن الشعب الثلاث الأولى لا أحد يقوم بمهمة التجديد بدونها ، أما الخطوات الست الباقية لايشترط فى المجدد أن يستوفيها جميعا ، فكل من يعمل ببعضها يعرف بالمجدد الجزئى ، ولكن من يستوفيها جميعا فيعرف بالمجدد الكامل .

و من هنا يرى المودودى أن المجدد الكامل لم يولد فى الأمة المسلمة حتى الأن فنجده يقول : " إن النظر فى التاريخ الإسلامى يدل على أنه لم يولد فى الأمة المسلمة مجدد كامل حتى الأن .ولا ريب أن الخليفة "عمر بن عبد العزيز" أوشك أن يبلغ تلك المنزلة السامية إلا أنه عاجلته المنية دون بلوغه الغاية فى مسعاه ." [٦] ولذلك ذهب المودودى إلى أن الذين جاءوا بعده من المجددين قام كل منهم بعمل التجديد فى شعبة بعينها أو بضع شعب من الدين لاغير ولذلك لايزال موضع المجدد الكامل المستوفى الشروط غير مشغول بعد . [٧]

معايب المجدد :

للمجدد سمات وخصال تميزه عن غيره تجعله مجددا وليس متجددا ، وله أيضا منهج وطريق يسلكه فى حركته التجديدية ، هذا وقد حرص كل من الطهطاوى والمودودى على إبرازه ذلك، ورغم اختلاف كل منهما فى منهجه عن الأخر، إلا أنهما قد تعرضا لما ينقص المجدد ليكون مجددا .

ففكرة المجدد الذى يبعث على رأس كل مائة سنة لا يبغى صاحبها ملكا بين الناس ، ولا يزعم أنه يقوم بوحى من الله ، وإنما يدعو إلى التجديد والإصلاح بطريق الاجتهاد ، ويؤيد دعوته بالدليل والبرهان ، لا بتلك التنبؤات الموضوعة ، ولا بدعوى الولاية والتأييد من الله تعالى ، لأنه سبحانه قد أغلق الدعوة بهذه الوسائل

---

[١] المرجع السابق . ص ٥٦

[٢] - أبو الأعلى المودودى . الإسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة .تعريب خليل أحمد الحامدى مدير دار العروبة للدعوة الإسلامية لاهور –باكستان ١٩٧١ . ص ٢٧٣

[٣] - المودودى . موجز تاريخ تجديد الدين . ص ٥٦

[٤] -* قضية الحاكمية لم تثر فى العصر الحديث إلا فى الفكر الوهابى ، الذى نقلها بدوره إلى أبى الأعلى المودودى ، ثم إلى سيد قطب والجماعات السلفية والجهادية ، وهى أيضا من القضايا التى كانت تستخدم لدغدغة مشاعر العوام .. انظر عصمت نصار . مراجعات فلسفية فى الفكر العربى الحديث . نيو بوك للمشر والتوزيع ٢٠١٨ .ص ٢٣٨ .

[٥] - المودودى . موجز تاريخ تجديد الدين . ص ٥٦

[٦] - المودودى . المرجع السابق . ص ٥٧

[٧] - المرجع السابق . نفس الصفحة

بعد النبى (صلى الله عليه وسلم) ، الأمر الذى يخالف فكرة المهدى عند الشيعة الأثنى عشرية وكذا ما زعمته الجماعات الجانحة المعاصرة أن مرشدهم أو شيخهم ملهم من قبل السماء ، فالمراد عند الطهطاوى هو إعمال العقل فى النص وذلك مصداقا لقوله تعالى : " إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " (الروم : ٢١)، وقوله : "إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ " (الروم: ٢٤) وأيضا قوله :" إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ" (أل عمران: ١٩٠) .

أما عند المودودى فتعنى إمعان النظر فيما كتبه الأقدمين ثم إعادة صياغته فى خطاب معاصر ،وفتح باب الاجتهاد للناس، ليصلوا إلى ما يلزمهم من التجديد والإصلاح فى كل عصر ، وتكون وسيلتهم إليه الإقناع بالدليل ، ليؤمنوا بالإصلاح عن علم ، ويأخذوا بالتجديد عن فهم .[١]

هذا ومن أهم معايب المجدد التى ذكرها الطهطاوى أن يكون المجدد مقلدا بغير دليل ولا حجة فنجده يقول " ويقابل الاجتهاد **التقليد** ، وهو العمل بقول الغير من غير حجة ". [٢]
وإذا كان التجديد - فيما يرى الطهطاوى - يعنى الاجتهاد فى تأسيس قواعد الأصول واستنباط أحكام الفروع عن الأدلة الأربعة الكتاب ، والسنة والإجماع ، والقياس على حسب تلك القواعد من غير تقليد لأحد لا فى الفروع ولا فى الأصول . [٣]
فإنه من المعايب عنده التى يقع فيها المجدد **التعصب للرأى** فنجده فى عرضه للمجددين يعرض لآراء المجددين دون تعصب مناقشا تلك الآراء بالعرض والتحليل دون تعصب لرأى ؛ ففى حديثه عن المجددين لهذه الأمة يقول: وفى (خلاصة الأثر) نقلا عن عبد الله بامخرمة [٤]، من علماء اليمن ، أنه قال : " ويقرب عندى عندى أن المجدد للقرن التاسع ، الذى يرجو السيوطى أن يكون مجدده القاضى زكريا [٥] ، لشهرة الانتفاع به وتصانيفه واحتياج غالب الناس إليه ، ولا سيما فيما يتعلق بالفقه وتحرير المذهب ، بخلاف كتب السيوطى ،فإنها وإن كانت كثيرة ، فليست بهذه المثابة ، على أن كثيرا منها مجرد جمع بلا تحرير ، وأكثرها فى الحديث من غير تميز الطيب من غيره ، بل كأنه حاطب ليل وساحب ذيل ، والله تعالى يرحم الجميع ، ويعيد علينا من بركاتهم ، انتهى. " [٦]
وهنا نجد الطهطاوى يعرض للآراء دون تعصب ويعقب على هذا الكلام قائلا : " وكلامه لا يخلو من الجرأة فى حق الإمام السيوطى ، وإن كان فى موقعه فى حق شيخ الإسلام ."[٧]، فيرفض الطهطاوى **التعصب فى الرأى، و الجرأة** فى حق الأئمة .
هذا وقد تميز فكر الطهطاوى أنه لم يكن " ناقلا " عن الغير – حتى عندما يسترشد بفكر الآخرين - ،وإنما كان هاضما ، ومحددا لهدفه ، لم يشطط ولم يجنح بعيدا عمن سبقه فى شأن التجديد والمجددين ، ولم يقلد

[١] - عبد المتعال الصعيدى . المجددون فى الإسلام . مكتبة الآداب . ١٩٩٦ . ص ٤٤٤
[٢] - الطهطاوى القول السديد فى الإجتهاد والتقليد . ص ٢١
[٣] - المرجع السابق .ص. ٢٧
[٤] - عبد الله بن أحمد بن على بن مخرمة الحميرى الشيبانى (٨٣٣-٩٠٣ هـ/١٤٣٠-١٤٩٧م) فقيه تولى الافتاء والتدريس فى عدن ، وله رسائل وفتاوى ومصنفات . محمد عمارة . الأعمال الكاملة .ج٥ الهامش .ص ٣٤
[٥] - زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصارى (٨٣٣-٩٢٦هـ/١٤٢٠-١٥٢٠م) من أفاضل علماء مصر ، ولى القضاء على عهد مظالمه فعزله ،فتفرغ للتعليم والتأليف . محمد عمارة . المرجع السابق هامش ،ص ٣٣
[٦] - رفاعة الطهطاوى . القول السديد فى الاجتهاد والتقليد . ص ٣٤
[٧] - المرجع السابق . نفس الصفحة

الغرب بل رجع للسلف ، وضرب عرض الحائط بمقتضيات الواقع ، بعيدا عن **الجنوح والشطط** ، وهما من معايب المجدد التى بينها الطهطاوى فى أهمية التمسك بشريعة الإسلام ؛ فيقول : " فيا ويح من حاد عن التمسك بشريعة الإسلام ، وتناءى عن سنة خير الأنام ،سيدنا محمد السيد الآواه ،صلى عليه ذو الجلال وسلم ." [١]

كما يبين لنا الطهطاوى أهمية الجمع بين المعقول والمنقول ، فالجهل بأحدهما يعد من نقائص أومعايب المجدد ، فنجده يقول:" والجامع لفضيلتى المعقول والمنقول أفضل من المنفرد بواحدة منهما ، والكامل فيهما خير من غير الكامل فيهما . ومن هنا قال العلماء الماضون : لا أضل من نصف أصولى ، ولا ألحن من نصف نحوى ، ولا أجهل من نصف فقيه ، ولا أقتل من نصف طبيب ، ولا أهذى من نصف معقول ! فالأول يفسد الأديان ، والثانى يفسد اللسان ، والثالث بفسد الأحكام الشرعية ، والرابع يفسد الأبدان ، والخامس يفسد الأصول الشرعية . ، فإن كثيرا ممن ينسب إلى المعقولات عارض كثيرا من الكتاب والسنة ، وأنكر ما وردت به الشرائع ، وذلك لكلال ذهنه ، ووقوف فهمه ، لما تمكن منه من النظر فى علم المعقولات التى ما أتقنها ولا حققها ، فاختلطت عليه الأمور والتبست . [٢]

ولعل الطهطاوى فيما ذهب إليه يعد من أوائل المفكرين المصريين الذين نبهوا إلى خطورة المتعالمين أى الذين لم يحسنوا تقبل العلم ومعايشة المعارف حتى الوصول إلى منتهاها ؛ فأصحاب الدربة والدراية - هم دون غيرهم عنده - أقرب إلى صفات المجدد منه إلى نعوت المقلد .

وبهذا يبين أن من معايب المجدد **النظرة الجزئية الناقصة للعلم** وهو ما يطلق عليه اليوم أنصاف العلماء ، فالمجدد يجب أن يمتلك العلم الكامل الشامل .

ومما سبق يتضح لنا أن **معايب المجدد** التى بينها الطهطاوى وكان بعيدا كل البعد عنها .. التقليد والتعصب فى الرأى ، والشطط والجنوح ، و النظرة الجزئية للعلم .

أما المودودى فقد قدم لنا فى عرضه لنماذج المجددين السابقين ملخصا عملهم التجديدى النقائص التى وقعوا فيها من وجهة نظره . فيقول عن الإمام الغزالى (٤٥٠-٥٠٥ هـ) : "والعمل التجديدى الذى قام به الإمام الغزالى تخللته نقائص من الجهة العلمية والفكرية تقسم على ثلاثة أنواع : نوع منها كان مأتاه **ضعف فى علم الحديث**. والنوع الثانى كان منشؤه **استيلاء العلوم العقلية** على ذهنه . والنوع الثالث وقع فى أعماله **لميلانه المتطرف إلى التصوف**."[٣]

وبذلك يرى المودودى أن من معايب المجدد الضعف فى علم الحديث ، وتغلب العقل على النقل ، والتطرف فى التصوف ، ويرجع ذلك إلى أنه نشأ في بيئة دينية مضطربة تتنازعها مجموعة من الأفكار المتناقضة، فهي من جانب يشتهر فيها الاهتمام البالغ بدراسة كتب الحديث والتعمق في معرفة رجاله وطرق أسانيده، ومن جانب آخر ينتشر فيها الطرق الصوفية بما تحمل من روحانية ومن بدع وخرافة في الوقت نفسه ، فعاب على الغزالى كمجدد تلك الأمور .

وأرى أن المودودى كان محقا فى مأخذه على الغزالى لاستناده لبعض الأحاديث الضعيفة ، ولكن برر الغزالى نفسه لذلك بأن الحديث الضعيف يجوز الأخذ به مادام يحث على فضائل الأعمال ، ولا بأس فى ذلك مادام لا يتعارض مع صحيح المنقول وصريح المعقول ، أما نقده للتصوف عند الغزالى أو نهجه المنهج

---

[١] - رفاعة الطهطاوى . قلائد المفاخر فى غريب عوائد الأوائل والأواخر . الأعمال الكاملة . ج ٥ . ص ٤٧٩

[٢] - رفاعة الطهطاوى . اقول السديد فى الاجتهاد والتقليد . ص ٦٠

[٣] - المودودى . موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه .ص ٨٣ ، ٨٤

العقلى فى النقد والتحليل فهذا عيب يرد إليه أى إلى المودودى لأنه خالف الشروط الأصلية للمجدد فى رأى الطهطاوى ؛ الذى لم ينكر- كما أشرنا – على المجدد أن يكون جامعا بين المعقول والمنقول أو متصوفا سنيا فمعظم الآزاهرة فى القرن التاسع عشر كانوا فى معية التصوف .أما وفائين ([1]) أو خلوتية [2].

هذا قد ذكر لنا المودودى من معايب المجدد التى أنكرها على الإمام ولى الله الدهلوى وذهب إلى أن هذا العيب لو نال هذا الإمام لأخرجه من صف المجددين وجعله فى زمرة المتجددين وهو **تقليد علوم الأخلاق اليونانية** ،حيث يقول : "وإنى لأكاد أقضى العجب حينما أسمع بعض القوم يتقولون على الإمام أنه يهئ أساسا فكريا للقومية الهندية الجديدة يمزج الفلسفة الويدانتية بالفلسفة الإسلامية ؛ فالحق أنى لم أعثر على محاولته تلك ولو عثرت عليها لكنت أخرجت الإمام من صف المجددين وجعلته فى زمرة المتجددين .[3]

أما رأيه فى الإمام الدهلوى وإن كان مشروطا فلا يخلو من التعصب ، ومجافاة الغيرية وذلك لأن الإسلام لا يمنع الأخذ بمحاسن الأغيار ؛ فالمسلم فى بحثه عن الحقيقة غير مقيد بما ورد فى المنقول (الحكمة ضالة المؤمن إن وجدها فهو أحق بها).

هذا ويذكر لنا المودودى من معايب المجدد **التطرف فى استعمال إشارات ورموز التصوف** رغم تقديره للتصوف الإسلامى المعتدل فيقول : أول ما يحك فى نفسى من مواطن النقص فى العمل التجديدى الواقع من لدن عصر الإمام الشيخ أحمد السرهندى المجدد للألف الثانى إلى الإمام ولى الله الدهلوى وخلفائه هو أنهم لم يحسبو لداء المسلمين فى باب التصوف .. وحاشا لله أن أكون من المعترضين على نفس التصوف الذى دعا إليه هؤلاء المجددون ، والذى كان فى روحه وجوهره تصوفا إسلاميا خالصا ولا يختلف فى وضعه ونوعيته عن منزلة "الإحسان " فى شئ ، ولكن الذى أراه كان خليقا أن يجتنب ويتحامى*[4] هو استعمال إشارات التصوف ورموزه واختيار لغته وأسلوبه ، والإبقاء على الطرق المماثلة لطريقته.[5]

هذا ويتضح لنا مما سبق أن هناك اختلافا بين رؤية كل من الطهطاوى والمودودى لمعايب المجدد لاختلاف نظرة كل منهما للعمل التجديدى والهدف منه .وهو ما سوف نتبينه فى نظرة كل منهم لأشهر المجددين من وجه نظر كل منهما :-

أشهر المجددين من وجهة نظركل منهما :

الإسلام ليس دين عبادة فقط ،وإنما نهضة دينية ومدنية معا ، قصد به النهوض بالعرب الذين اختير الرسول (صلى الله عليه وسلم) منهم أولا، ولينهضوا بسائر البشرثانيا ،.. والنهوض بهم فى الدين والعلم ، وهذه هى وظيفة الإسلام الكبرى ، وغايته العظمى فى هذه الحياة الدنيا ، وبها كان خاتمة الأديان وكان الرسول الذى بعث به خاتم الرسل ، لأنه كفل بهذه الغاية مصلحة الدنيا والأخرة .. فصلح لكل زمان ومكان ولاءم كل الظروف والأحوال وناسب كل الشعوب والأجناس .. وأتى إليهم بشرائع عامة عادلة ، لا إيثار فيها لشعب على شعب ، ولا تميز فيها لجنس على جنس . والإسلام من جهة هذه الغاية يتسع للتجديد فى كل زمان ؛ لأنه إذا كانت غايته النهوض العام بالإنسانية ، فوسائل هذا النهوض تسير فى طريق الارتقاء ، ولا تقف عند حد

[1] - * الوفائية هى طريقة محمد وفا وابنه على المتوفى سنة ٨٠٧هـ وكان شاعرين ، وشعرهما ينطق بالاتحاد ولهما كلام عال فى الأدب ووصايا نفيسة . انظر عبد المنعم الحفنى . الموسوعة الصوفية . مكتبة مدبولى .ط٥ ٢٠٠٦ م . ص ١٠٦٧

[2] - تنسب هذه الطريقة الخلوتية إلى محمد بن أحمد بن محمد بن كريم الدين الخلوتى المتوفى ٩٨٦هـ .. والخلوتى نسية إلى الخلوة الصوفية أنظر الراصد .فرق ومذاهب الطريقة الخلوتية العدد٤٧ جمادى الأولى ١٤٢٨. منشور على الإنترنت

[3] - المودودى . موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه . ص ١١٨

[4] *- يتحامى : معنى تحامى ارتكاب الإثم : تجنبه ،وتحاماه لسوء خلقه . معجم المعانى الجامع

[5] - المودودى . موجز تاريخ الدين وإحيائه . ص ١٢٦

محدود لا تتعداه ، أمرها فى هذا يخالف أمر العبادات ، لأنها تعتمد على الارتقاء فى العلم والعرفان ، والإنسان لا يمكن أن يبلغ الكمال فى العلم وإن امتد به الزمان ،ووصل إلى آخر الحياة ، كما قال الله تعالى فى الأية :" وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا " (الأسراء :٨٥) ليفتح باب الارتقاء والتجديد فى العلم على مصراعيه ، ولا يجعل للغرور بالعلم سبيلا إلى نفوسنا .
وعلى هذا كان البحث فى تاريخ المجددين بحث فى تاريخ نهوض المسلمين فى أمور دنياهم قبل أن يكون فى أمور أخراهم . [١]

من هذا المنطلق حاول الطهطاوى إن يعرض لأشهر المجددين من وجهة نظره لما ترتب على اجتهادهم ودعوتهم للتجديد لصلاح أحوالهم والنهوض بمجتمعاتهم مبينا لنا الأسباب التى استحقوا بها لقب مجددين مصداقا لقول نبينا صلى الله عليه وسلم " إن الله يبعث على رأس كل مائة سنه من يجدد لها دينها" فيحددهم بداية من القرن الأول حتى القرن العاشر ، فيقول: يظهر من كلام العلماء أن المجدد على رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز (٦٣-١٠١ هـ /٦٨٢- ٧١٩م) ، وعلى رأس المائة الثانية محمد بن إدريس الشافعى (١٥٠- ٢٠٤ هـ / ٧٦٧-٨١٩ م) ، وعلى رأس المائة الثالثة أحمد بن عمر بن سريج [٢] البازالأشهب ، قاضى شيراز أفضل أصحاب الشافعى الذى قويت به كل سنة وضعفت به كل بدعة ، وعلى رأس المائة الرابعة القاضى أبو بكر محمد طيب الباقلانى (٩٣٩-٤٠٤هـ /٩٥٠=١٠١٣م) وعلى رأس الماثة الخامسة أبو حامد الغزالى ، وعلى رأس المائة السادسة أبو عبد الله محمد بن عمر الرازى (٥٤٤٠٦٠٦هـ / ١١٤٩-١٢٠٩م) ، ويوازيه الرافعى (٥٥٧-٦٢٣هـ / ١١٦٢- ١٢٢٦م) ، وعلى رأس المائة السابعة ابن دقيق العيد[٣] ، وعلى رأس المائة الثامنة السراج البلقينى (٧٢٥-٨٠٦هـ/١٣٢٤-١٤٠٣م) ، ويوازيه الحافظ العراقى [٤] ، وعلى رأس المائة التاسعة شيخ الإسلام زكريا الأنصارى والسيوطى ، وعلى رأس المائة العاشرة شمس الدين الرملى (٨٤٩-٩١١هـ/١٤٤٥-١٥٠٥م) .[٥]

وما إن يقدم الطهطاوى أشهر المجددين على رأس كل مائة سنة ، فإنه يبين كيف اختلف فى رأس المائة المذكورة فى الحديث هل يعتبر ذلك من المولد النبوى ، أوالبعثة ، أوالهجرة ، أوالوفاة؟ قال بعضهم لو قيل بأقربية الثانى لم يبعد ، ويقول الطهطاوى : ولعل ترجيحه كونه (صلى الله عليه وسلم) هو الذى جاء بهذا الدين القويم ، وهدى إلى الصراط المستقيم ، فصار هذا القرن يعد منسوبا له (صلى الله عليه وسلم) وللخلفاء الراشدين ، ورأس القرن الحقيقى الآتى بيانه يوافق عهد عمر بن عبد العزيز..فإنه كان موجودا فى رأس القرن .. يعنى انتهت المائة حال وجوده ، واحتياج الدين لتجديده ببعد العهد من الصدر الأول ، فيكون موافقا لما قال بعضهم : إن المراد بالبعث فى كل قرن بعث من انقضى القرن ، بعنى المائة سنة ، وهو حى عالم

[١] - عبد المتعال الصعيدى . المجددون فى الإسلام . ص ٦ ،٧
[٢] توفى سنة ٣٠٦ هـ /٩١٨م وهو من أكبر علماء الشافعية فى القرن الثالث الهجرى ، ومصنفاته تبلغ الأربعمائة ، ولقد ضاعت كلها ، ومن المجالات الفكرية التى اهتم بها مناقشة الظاهرية والرد عليهم . محمد عمارة الأعمال الكاملة ج ٥ هامش ،ص ٣٣
[٣] - موسى بن على بن وهب (٦٤١-٦٨٥هـ /١٢٤٤-١٢٨٦م) من علماء مصر وفقهائها وشعرائها ، وله فى فقه الشافعية كتاب (المغنى) وهو أخو ابن دقيق العيد تقى الدين أحمد بن على صاخب (العمده) محمد عمارة . الأعمال الكاملة ج٥. هامش ص٣٣
[٤] - أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن (٧٢٥ -٨٠٦هـ/١٣٢٥-١٤٠٤) من أصل كردى ، تعلم ونبغ وعاش بمصر ، وله مصنفات شروح كثيرة . محمد عمارة . الأعمال الكاملة ج٥. هامش ص٣٣
[٥] - الطهطاوى . القول السديد فى الاجتهاد والتجديد .ص ٣٣

مشار إليه ، فإذا حسبنا من البعثة نجد أن عمر بن عبد العزيز عاش بعد القرن زمنا طويلا، ودخل عليه القرن الثانى وهو حى عالم مشار إليه ، فهو مجدد .[١]

وكما وقف الطهطاوى عند **عمر بن عبد العزيز** مفندا آراء العلماء بأنه مجدد المائة الأولى واحتياج الدين لتجديده ، يقف عند الإمام الشافعى مجدد المائة الثانية مستعينا بكلام التاج السبكى : وفيها دقيقة يجب التنبيه عليها وهى أن عمر بن عبد العزيز والشافعى قرشيان تصدق عليهما الرواية " من أهل بيتى " ،ويرى الطهطاوى أن حمل بعضهم أن المراد بكونه من أهل البيت أهل البيت المعنوى كحديث النبى (صلى الله عليه وسلم) " سلمان منا أهل البيت" . ولا شك أن الشافعى إنما كمل علمه وتقريره للدين فى أخر المائة الثانية وأول المائة الثالثة ، فكان صالحا لأن يكون هو المراد بهذا الحديث لانطباقه عليه من وجوه :

الأول: أنه لم يظهر فى رأس المائة إمام قريشى يسعى فى تقوية الدين ونصرته غيره (الشافعى)لأن علم "مالك" و"أبى حنيفة " لم يظهر فى أول المائة الثالثة ، وأما علوم أبى يوسف ومحمد بن الحسن وأحمد بن حنبل فهى وإن ظهرت فى أول المائة الثالثة ، إلا أنهم لم يكونوا من قريش .

الثانى: أن قوله (صلى الله عليه وسلم) : "إن الله يبعث " إلى آخره لا يليق به إلا من كان له تصرف فى علم الدين واستقلاله بتقوية أصوله وفروعه . ويبن الطهطاوى أن مالكا وأبا حنيفة خارجان من هذا الحديث لظهور علمهما فى وسط المائة ، وكذلك أبا يوسف .. وسائر أصحاب أبى حنيفة ومالك لأنهم أتباع للمجتهدين ، فالأقرب أن لايتناول إلا من كان مستقلا لنفسه فى وضع المذاهب والأقوال مستبدا باجتهاده وهو الإمام الشافعى .[٢]

هذا ويؤكد الطهطاوى على أن الشافعى هو المراد بالحديث ، مبينا أنه ما كان فى علم أصول الفقه مثل الشافعى ،بل هو أول من وضع علم أصول الفقه ودونه ، وأن" أحمد بن حنيل قال : لولا الشافعى لبقيت أفقه أصحاب أهل الرأى ، أى الاجتهاد . ويقول: فلما ثبت بالدليل أن من سوى الشافعى من الفقهاء لايصلح واحد منهم أن يكون مرادا بالحديث ثبت أن المراد به ليس إلا الإمام الشافعى القرشى المطلبى ." [٣] ويختم الطهطاوى كلامه عن الشافعى المجدد ، قائلا : "فثبت أن الشافعى هو الذى قوى الحق بسبب بيانه وقوة برهانه ، فوجب الجزم بأنه هو المراد بهذا الحديث لا غيره ، وأنه المجدد للقرن "[٤].

كما يبين الطهطاوى أن كونه المجدد لا يقدح شيئا من مراتب غيره من أصحاب المذاهب ولا سيما أن فيهم من أشياخه ، وأكابر المجتهدين أرباب فضائل ومزايا وخصائص مع ما سيأتى فى تعميم التجديد . [٥]

وبعد أن يقدم لنا الطهطاوى أشهر المجددين المتفق عليهم ، نجده يوضح لنا أن المجدد للدين يمكن أن يكون من غير المجتهدين فنجده يقول : المجدد قد يكون من المجتهدين أو المقلدين ، بناء على أن التجديد للدين يكون من التقريروالتأييد للدين ، وليس مقصورا على الاجتهاد ." [٦] فيضيف لنا معنى أخر للتجديد هو التقرير والتأييد والتأييد للدين ، وشمل التجديد كل من يعم حملة العلم من كل طائفة وكل صنف من أصناف العلماء ، محدثين وفقهاء ونحاة ولغويين .. ويعود بالنفع على الأمة فنجده يقول :" لكن المبعوث ينبغى كونه مشارا إليه فى كل فن من هذه الفنون ، ففى رأس الأولى من أولى الأمر عمر بن عبد العزيز، و من الفقهاء محمد الباقر ،

---

[١] - المرجع السابق . ص ٣٦
[٢] - الطهطاوى . المرجع السابق . ص٣٦،٣٧
[٣] - المرجع السابق . ص ٣٧ ،٣٨
[٤] - المرجع السابق .ص ٣٨
[٥] - المرجع السابق . ص ٣٩
[٦] - المرجع السابق . ص ٤٤

والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله ، والحسن ،وابن سيرين ، وغيرهم من طبقتهم ، ومن القراء ابن كثير، ومن المحدثين الزهرى ، وفى رأس المائة الثانية من أولى الأمر المأمون ، ومن الفقهاء الشافعى واللؤلؤى من أصحاب أبى حنيفة ، وأشهب من أصحاب مالك ، ومن الإمامية علي بن موسى الرضى ، ومن القراء الخضرمى ، ومن المحدثين ابن معين ، ومن الزهاد الكرخى .. وهكذا يقال فى بقية القرون ." [١]

هذا ويقف الطهطاوى من كون المأمون مجددا قائلا : ولعل كون المأمون مجدد للدين من قبيل قوله تعالى : **"وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ "** (التوبة ١٠٢) ، وإلا فما نقله السيوطى عن أبى حاتم فى تفسيره من رواية عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : "ما كان من كانت الدنيا رأس مائة سنة إلا كان عند رأس المائة أمرا ". [٢] ولهذا يرى الطهطاوى أن المأمون لا يصح عده فى المجددين فى الدين وإن جددالعلوم النافعة الأخرى ، ويروى لنا الطهطاوى ما ورد فى حق المأمون من أقوال : فهناك من قال " لم يل الخلافة من بنى العباس أعلم منه ، وكان أمارا بالعدل ،فقيه النفس ،يعد من كبار العلماء فى سائر الفنون . وقيل أيضا استخرج المأمون كتب الفلاسفة واليونان من جزيرة قبرص ، وبرع فيها ، بعد أن برع فى فنون التاريخ والأدب والعلوم الشرعية ، ولولا قوله بخلق القرآن لكان يعد من أكمل الخلفاء ، وكان فيه إنصاف ، فمن إنصافه أنه رأى أن أل النبى(صلى الله عليه وسلم) أحق بالخلافة من غيرهم فهم بخلع نفسه وتفويض الأمر إلى على بن موسى الكاظم ، ولقبه بالرضى ، وضرب الدراهم باسمه، وزوجه ابنته ، وجعله ولى عهده فى الخلافة وتوفى الإمام على بن موسى فى حياته ، فلعل هذا هو ما جعل ابن الأثير عده من المجددين للدين ، أو أن التجديد حاصل بعنايته ومترتب على أفعاله ، واعتزاله فى مسألة لا يمنع من التجديد .[٣]

مما سبق يتبين حرص الطهطاوى فى عرضه لأشهر المجددين أن المجدد فى تجديد للدين لا يقف على كونه مجددا لعلوم الفقه والحديث والأصول (علوم الدين) فقط بل علوم الدنيا أيضا لما يعود على الناس بالنفع .

وينهى الطهطاوى كلامه فى التجديد بأن كلام الأمة الإسلامية محتاج إلى البيان والتفصيل، وهذه وظيفة المجتهدين المجددين لأمر الدين ، وكلهم على حق، واختلافهم فى مذاهبهم رحمة للخلق ، وأن ذكرهم باق إلى يوم التلاق . [٤]

وبذلك يتبين من تناوله للمجددين أنه يناقش أعمالهم ، ويفند آراءهم دون التعصب لأحدهم ، موضحا أن جميعهم على حق وإن اختلفوا ففى الاختلاف رحمة ، مؤكدا على حاجة الأمة إليهم، كما أنه ذهب إلى الجمع بين التجديد والاجتهاد فى مجال الشريعة وإلى ضرورة الجمع بين العقل والنقل ، والعلم والشرع ، والنظر والعمل فى ميدان الحياة المدنية.[٥] فالتجديد ضرورة للنهوض بالمجتمعات وتقدم الأمم .

هذا وقد قدم الطهطاوى الاجتهاد والتجديد كمشروع حضارى هادفا من خلاله الارتقاء بالمجتمع والنهوض به ؛ فاستحق أن يكون مجددا صاحب أهم مشروع حضارى فى القرن التاسع عشر ، تأثر بآرائه كل من جاء بعده.

---

[١] - الطهطاوى . المرجع السابق . ص٤٤ ،٤٥

[٢] - المرجع السابق . ص،٤٥

[٣] - المرجع السابق . ص٤٧

[٤]- المرجع السابق . ص ٦٣

[٥] - منى أبو زيد وعصمت نصار . تجديد الخطاب الحضارى فى مصر الحديثة . دراسة فى اتجاهات التجديد والإصلاح فى الفكر الإسلامى الحديث ج١ (أعمال المؤتمر الدولى لمكتبة الأسكندرية ٢٠٠٩) دارالكتاب المصرى القاهرة دار الكتاب اللبنانى بيروت ٢٠١٥ ، ص ٦٦٨

ويؤخذ على الطهطاوى أنه حصر المجددين فى الفقهاء وليس سائر العلماء ، وإن كان قد عدل عن ذلك فى معرض حديثه عن المدنية الأوروبية ، وحمد فى حكمائها الأخذ بالعقل وبنتائج العلوم .

وإذا انتقلنا من تناول الطهطاوى لأشهر المجددين إلى المودودى نجده اتفق مع الطهطاوى فى البعض فتناول أشهر المجددين من الناحية التاريخية بداية من عمر ين عبد العزيز مجدد المائة الأولى والأئمة الأربعة والغزالى وغيرهم .. إلا أنه اعتبرهم من المجددين الجزئيين وسبقهم بالكلام عن المجدد الكامل ؛ فنجده يقول : " وقد قدمت مجدد المستقبل الأعظم ذكرا على المجددين الماضين بخلاف النسق التاريخى ، ولكى ما يقف الناس على مقام المجدد الكامل ومنزلته قبل كل شئ ، فيتسنى لهم أن يقدروا أعمال التجديد الجزئى ويوازنوا بين مقاماتها ومرتبتها ، وبين كمال التجديد المطلوب ." [١]

هذا ويعرض المودودى لهؤلاء المجددين الجزئيين ومآثرهم بداية من **عمر بن عبد العزيز** ويرى المودودى أنه أوشك أن يبلغ منزلة المجدد الكامل إلا أنه عاجلته المنية دون بلوغه الغاية فى مسعاه والذين جاؤوا بعده من المجددين قام كل منهم بعمل التجديد فى شعبة بعينها أو بضع شعب من الدين لا غير ، ولذلك لايزال موضع المجدد الكامل غير مشغول بعد . [٢]

أما **الأئمة الأربعة** الذين تنتمى إليهم مذاهب الفقه فاعتبرهم المودودى من المجددين الجزئين بعد عمر بن عبد العزيز فيقول عنهم : الأئمة الأربعة الذين تنتمى إليهم مذاهب الفقه فى المسلمين لا ريب أن الاجتهاد تعاطاه كثيرون من غيرهم أيضا ولكن الذى سما بمرتبة هؤلاء الأربعة عن مرتبة سائر المجتهدين، وبوأهم مقام المجددين نفصله فيما يلى :

أولا أنهم أوجدوا مذاهب للفكر بقيت بقوتها وأصالتها تنجب المجتهدين فى الأمة المسلمة إلى سبع قرون أو ثمانية . ووضعوا لاستنباط المسائل الجزئية والفرعية من كليات الدين ، ولتطبيق مبادئ الشرع على مسائل الحياة العملية طرقا واسعة شاملة كانت هى المرجع فى عمل الاجتهاد.[٣]

وهو يخالف فى ذلك رفاعة الطهطاوى الذى أعلى من شأن الشافعى دون باقى الآئمة لتفرده بعلم أصول الفقه .

ثانيا :أنهم اضطلعوا بعبء العمل الجليل بدون أى مساعدة من نظام الحكم وعلى حياد من تدخله بل على رغم حيلولته بينه وبينهم ولاقوا فى هذه السبيل ما تقشعر لتصوره الجلود ..[٤] ولكنهم لم يمكنوا التأثير الملكى من التطرق إلى تدوين العلوم وترتيبها ،لا فى زمانهم فحسب بل مهدوا الأمر لذلك تمهيدا ضمن لكل ما حصل بعدهم من عمل الاجتهاد والتدوين السلامة من تدخل الأمور . [٥]

الغزالى : بعد أن عرض المودودى للعصر الذى نشأ فيه الغزالى وللظروف السياسية والاجتماعية ، يعرض للعمل التجديدى الذى قام به الغزالى فى زمانه ، ومنها أنه درس علوم اليونان درس المدقق المتبصر ،وأصلح الأخطاء التى كان حماة الإسلام يرتكبونها عنادا للفلاسفة والمتكلمين ،واستعرض حال جميع الفرق الدينية فى عصره وتصفح وجوه اختلافها كما جدد للناس الفهم الصحيح للدين ،كما انتقد نظام التعليم القديم واقترح مكانه نظاما جديدا وعرض أيضا المقياس الصحيح للأخلاق فى الإسلام . [٦]

---

[١] - المودودى . موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه . ص ٦٣

[٢] - المرجع السابق . ص ٥٧

[٣] - المرجع السابق . ص ٧١

[٤] - المرجع السابق . نفس الصفحة

[٥] - المودودى . المرجع السابق .ص ٧٢

[٦] - المرجع السابق .ص ٧٩ :٨١

وبعد أن يعرض المودودى للعمل التجديدى للغزالى يبين أنه تخللته بعض النقائص من الجهة العلمية والفكرية تجنبها من جاء بعده وهو **الإمام ابن تيمية** .
حيث كان ابن تيمية إماما فى الحديث ، حتى قيل أن كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث . وكان من علو كعبه فى التفقه أن كان يتبوأ بحق مقام المجتهد المطلق من دقته فى العلوم العقلية والمنطق والفلسفة والكلام ، ذلك بالاضافة إلى جرأته وشجاعته فى الجهر بكلمة الحق.

هذا وقد لخص المودودى عمله التجديدى فى نقده للمنطق والفلسفة وإقامة الأدلة على استقامة عقائد الإسلام ، وفتح باب الاجتهاد من جديد متحررا من قيد التقليد ، كما جاهد البدع وتقاليد الشرك وضلال العقائد والأخلاق جهادا قويا عنيفا . ولاقى فى سبيل ذلك أعظم المصائب . [١]

أما **الشيخ أحمد السرهندى** فيذهب المودودى إلى أنه أنقذ الحكومة فى بلاد الهند من السقوط فى حجر الكفر ، وثنى تيار الفتنة التى كادت تمحق الإسلام فى هذه البلاد ، كما أنه طهر معين التصوف الصافى مما تسرب إليه من ضلالات الفلسفة والرهبانية ، وبذل الجهد لإصلاح الأخلاق وعقائد المتصوفة مما جعله من مجددى الأمة . [٢]
وكذا **الإمام ولى الله الدهلوى** فيرى المودودى أنه من زعماء التاريخ الإنسانى الذين يعالجون مرتبك الأفكار ومتشابك الآراء ، ويضعون للفكر والنظر الإنسانى نهجا واضحا مستقيما ، ثم يخلفون من بعدهم فى نفوس الناس تضجرا من الأحوال الراهنة ويتركون فى أذهانهم صورة رائعة لبرامج الإصلاح والإنشاء ، مما يفضى - لا محالة - إلى أن تنبعث فيهم حركة لهدم الفاسد وعمارة الصالح ..
هذا وقسم المودودى العمل التجديدى للدهلوى إلى عنوانين رئيسيين هما:
١- الانتقاد والتنقيح ٢- الإصلاح والتربية . [٣]

السيد أحمد البربلوى والشيخ إسماعيل الشهيدان هما أخر المجددين الجزئيين ممن حدثنا عنهم المودودى مبينا أنهما يكادان أن يكونا وجودا واحدا باعتبار الروح والمعنى . بل إنه لايعتبر هذ الوجود المتحد مجددا مستقلا بل تتمة للعمل التجديدى الذى نهض به الإمام الدهلوى.
وبعد أن عرض المودودى لنماذج أشهر المجددين - من وجهة نظره - يبين لنا الهدف من عرضه لهم خاتما قوله عن التجديد والمجددين ، أنه لا يكفى لتجديد الدين فى زمن من الأزمان إحياء العلوم الدينية وبعث روح الولوع باتباع الشريعة ، بل يلزم لذلك إنشاء حركة شاملة جامعة تشمل – بتأثيرها- جميع العلوم والفنون والأفكار والصناعات ونواحى الحياة الإنسانية جميعا ، وأن عمل التجديد فى هذا العصر الحديث يتطلب قوة اجتهادية جديدة لا تتأثر بمآثر أحد من المجددين من المجتهدين الماضين ، ولا تنحصر فى طريقه ومنهاجه دون غيره ، وإن اقتبست من كلهم ولم تتحام أحدا منهم . [٤]

[١] - المرجع السابق . ص ٨٦ : ٨٩
[٢] - المرجع السابق . ص ١٠٠
[٤] - المرجع السابق . ص ١٣٨

الخاتمة

لا ريب فى أن موضوع التجديد قد شغل معظم الغيورين على صوالح الإسلام وذلك بغض النظر عن وجهتهم ومشاربهم والثقافة التى نشأوا فيها .

فإذا ما استعرضنا تاريخ الكتابات التى تناولت سير المجددين بداية من الإمام السيوطى إلى الشيخ عبد المتعال الصعيدى سوف نجد أن هناك تباينا واضحا بين تلك الكتابات، وعلة ذلك التغير والتباين ترجع إلى وجهة المؤلف ورأيه فى عمل المجدد ، وقد انعكس ذلك التبرير بوضوح فى الفكر الإسلامى الحديث والمعاصر .

- فنجد أن رفاعة الطهطاوى كان متأثرا تأثرا كبيرا ببيئة الأشعرية الأزهرية ، أما أبو الأعلى المودودى فكان متأثرا- أيضا - ببيئته السلفية الحنبلية والمحاكية لآراء ابن تيمية ، ومحمد بن عبد الوهاب ، وذلك نظرا للصراع القائم بين المسلمين فى الهند والوثنيين والهندوس والبوذيين الذين كانوا يناصبون العداء للمسلمين .

- كما يمكننا ملاحظة أن رفاعة الطهطاوى قد ألقى بخطابه ثقافة أقرب إلى الاعتدال فى الأخذ بثقافات الأغيار ، ويبدو ذلك فى عدم ممانعته فى الجمع بين المنقول والمعقول فى مناقشة ما يجب علينا تجديده من الفروع أو اصلاحه من عوائدنا وأمور حياتنا المعيشية ، وذلك دون إفراط أو تفريط ، وبمعنى آخر أنه لم يتخذ العنف سبيلا للإصلاح ، ولم يتطرق إلى نقد السلطة السياسية كما هو الحال فى خطاب المودودى .

- وأخيرا أن الطهطاوى قد نجح فى وضع لبنات لمن جاء بعده فى الكتابات الخاصة بالتجديد والمجددين نذكر منهم الشيخ عبد الله فكرى ،و حسين المرصفى ،وعبد العزيز جاويش ، ومصطفى صادق الرافعى ، وأخيرا آمين الخولى وعبد المتعال الصعيدى .

وعلى النقيض من ذلك كتابات المودودى لم ينجذب إليها إلا الغلاة والمتطرفون والمتشددون فى الدين من أمثال سيد قطب ، وآرباب السلفية الجهادية ، والجماعات المتطرفة التى اجتمعت فيما نطلق عليه داعش .، فجميعهم قد ابتدع مصطلح الإسلام السياسى وغلبوا منطق الصراع على لغة الحوار ، واختاروا الشدة دون اللين فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .. الأمر الذى يخالف دعوة المصطفى(صلى الله عليه وسلم) لقوله تعالى : " **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** " (النحل : ١٢٥)

هذا وسوف يظل موضوع التجديد من أهم قضايا الفكر الإسلامى الحديث والمعاصر .

المصادر المراجع

١- أبو الأعلى المودودى .موجز تاريخ الدين وإحيائه . ترجمة محمد كاظم سباق . دارالفكرالحديث لبنان . ط٣ ١٩٦٨
٢- ـــــــــــــــ. الإسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة .تعريب خليل أحمد الحامدى مدير دار العروبة للدعوة الإسلامية لاهور –باكستان ١٩٧١
٣- رفاعة الطهطاوى . القول السديد فى الاجتهاد والتقليد ..الأعمال الكاملة .الجزء ٥ دراستو تحقيق محمد عمارة مكنبة الأسرة ٢٠١٠ .
٤- ـــــــــــــــ. القول السديد فى الاجتهاد والتجديد .روضة المدلرس . العدد ٦ السنة الأولى . مطبعة وادى النيل القاهرة ١٢٨٧هـ
٥- ـــــــــــــــ. مناهج الألباب المصرية فى مباهج الآداب العصري تقديم حلمى النمنم دراسة مصطفى لبيب عبد الغنى .المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٢
٦- ـــــــــــــــ. قلائد المفاخر فى غريب عوائد الأوائل والأواخر . الأعمال الكاملة . ج ٥ دراسة و تحقيق محمد عمارة مكنبة الأسرة ٢٠١٠ .
٧- عبد المتعال الصعيدى . المجددون فى الإسلام . مكتبة الآداب . ١٩٩٦ .
٨- عبد المنعم الحفنى . الموسوعة الصوفية . مكتبة مدبولى .ط٥ ٢٠٠٦ م .
٩ عصمت نصار . تجديد الخطاب الحضارى فى مصر ومشروع النهصة . حولية كلية الآداب جامعة بنى سويف ٢٠١٢
١٠- ـــــــــــــــ. أحمد فارس الشدياق قرءة فى صفائح المقاومة . دار الهداية . ٢٠٠٥
١١- ـــــــــــــــ. تجديد الأصولية الإسلامبة فى فكر عبد المتعال الصعيدى .سلسلة الفلسفة ٢٦ . الهيئة العامة لقصور . ٢٠١٧
١٢- ـــــــــــــــ. مراجعات فلسفية فى الفكر العربى الحديث. نيو بوك للمشر والتوزيع ٢٠١٨ ١٣- عليا العظم . إسلامية المعرفة .عروض مختصرة . مجلة الفكر الإسلامى المعاصر . العدد٨٦ .
١٤- مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط ج١ ، ج٢. ط٣ مطابع الأوفست ١٩٨٥.
١٥- محمد يحى . الاجتهاد والتقليد والاتباع والنظر (تحديد الموقف الشرعى للمثقف المسلم).الانتشار العربى بيروت ط١ ٢٠٠٠
١٦ منى أبو زيد وعصمت نصار . تجديد الخطاب الحضارى فى مصر الحديثة . دراسة فى اتجاهات التجديد والإصلاح فى الفكر الإسلامى الحديث ج١ (أعمال المؤتمر الدولى لمكنبة الأسكندرية ٢٠٠٩) دارالكتاب المصرى القاهرة دارالكتاب اللبنانى بيروت٢٠١٥
١٧ – الندوة العالمية للشباب الإسلامى .الموسوعة الميسرة فى الأدباء والمذاهب والأحزاب المعاصرة إشراف وتخطيط ومراجعة د/ مانع بن حماد الجهنى ،المجلد الأول . دار الندوة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع .ط٤ ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م
١٨- الراصد .فرق ومذاهب الطريقة الخلوتية العدد٤٧ جمادى الأولى ١٤٢٨. منشور على الإنترنت